في هذا الوجه ولكن هذا الوجه هو الاولى بالقبول فقد اخرج بن سعد والبزار والطبراني
وابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي
ومن نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا ففسر تقلبه في الساجدين بتنقله في اصلاب الانبيا
ولو مع الوسائط وحمل الاية على اعم منهم وهم المصلون الذين لم يزالوا في ذرية ابراهيم
اوضح ليشمل غير الانبيا فقد اخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله تعالى رب اجعلني
مقيم الصلاة ومن ذريتي قال فلا تزال من ذرية ابراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله
تعالى وعن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه انها لا اله
الا الله باقية في عقب ابراهيم عليه السلام وعن قتادة في الاية هي شهادة ان لا اله الا الله
والتوحيد لا يزال في ذريته من يقولها من بعده وقد صح من طرق صحيحة ان الارض لم تخل
من سبعة مسلمين فمن ذلك ما اخرجه عبد الرزاق وابن المنذر بسند صحيح على شرط
الشيخين عن علي رضي الله عنه قال لم يزل على وجه الارض سبعة مسلمون فصاعدا ولولا ذلك
لهلكت الارض ومن عليها واخرج الامام احمد في الزهد بسند صحيح على شرط الشيخين
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما خلت الارض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن اهل الارض
واخرج البخاري حديث بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي
كنت فيه فاذا قرنت بين هاتين المقدمتين اعني بعثت من خير قرون بني ادم الخ وان الارض
لم تخل من سبعة مسلمين الخ انتج ما قاله الامام الرازي من ان اباه كلهم موحدون لانه
اذ لو كان كل جد من اجداده من جملة السبعة المذكورين في زمانهم فهو المدعى وان كانوا
غيرهم فاما ان يكونوا على الحنيفية ملة ابراهيم عليه السلام فهو المدعى ايضا واما ان يكونوا
على الشرك فيلزم احد امرين اما ان يكون غيرهم خيرا منهم وهو باطل لمخالفته الحديث
الصحيح من انهم من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا واما ان يكونوا خيرا وهم على الشرك
وهو باطل بالاجماع قال تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك فثبت انهم على التوحيد فيكونوا
خير اهل الارض في زمانهم وقد ذكر البرزنجي والسيوطي وغيرهم من الحفاظ في نجاة ابا النبي
صلى الله عليه وسلم وامهاته وفي انهم كلهم على التوحيد دلائل وبراهين على ذلك وافراد كل واحد
من الاباء بترجمة وقد صح في احاديث كثيرة انه صلى الله عليه وسلم قال لم ازل انقل من اصلاب
الطاهرين الى ارحام الطاهرات وفي رواية لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الحسيبة الى الارحام
الطاهرة وعلى هذا حمل بعضهم قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وقوله صلى الله عليه وسلم من اصلاب
الطاهرين الى ارحام الطاهرات فابا النبي صلى الله عليه وسلم وامهاته الى ادم وحوا ليس فيهم
كافر لان الكافر لا يوصف بانه طاهر والى هذا اشار صاحب الهمزية حيث قال لم
تزل في ضمائر الكون تختار لك الامهات والاباء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني

بغي

بغي قط منذ خرجت من صلب ادم حتى خرجت من افضل حيين من العرب هاشم وزهرة
وفي حديث ان ابا طالب قال هو على ملة عبد المطلب فلنذكر بعض ما ذكروه في عبد المطلب
لنعلم علما يقينا انه كان على التوحيد فمما ذكروه في عبد المطلب انه نشا على اجمل الصفات
وانتهت اليه الرياسة بعد عمه عبد المطلب وكان يامر اولاده بترك الظلم والبغي ويحثهم
على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيات الامور وكان يقول لن يخرج من الدنيا ظلوم
حتى ينتقم الله منه وتصيبه عقوبة الى ان هلك رجل ظلوم من ارض الشام ولم تصبه عقوبة
فقيل لعبد المطلب ذلك ففكر وقال والله ان وراء هذه الدار دارا يجزى فيها المحسن باحسانه
ويعاقب المسيئ باساءته اي فالظلوم شانه ان تصيبه عقوبة فاذا خرج من الدنيا
لم تصبه عقوبة فهي معدة له في الاخرة فهذا ايمان منه باليوم الاخر علمه بالفراسة الصادقة
وهي نور الهي يقع في القلب وكان عبد المطلب يرفض عبادة الاصنام ويعترف بوحدانية الله
ولم تكن شريعة مشروعة في زمنه فلهذا كانت عبادته التفكر في الاء الله ومصنوعاته
وصلة الارحام واصطناع المعروف والاتصاف بمكارم الاخلاق وكان يخلي كثيرا
بغار حرا يجمع فكره وقلبه في الاستغراق في التفكر في صفات الله وافعاله الدالة عليه
وورد عنه في السنة اشيا كان متصفا بها ويامر الناس بفعلها منها الوفا بالنذر
والمنع من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهي عن قتل الموؤده وتحريم الخمر
والزنا وان لا يطوف بالبيت عريان وهو اول من جعل الدية مائة من الابل فجاء الشرع
مؤيدا لذلك ومقررا وكان لطيب ريحه يفوح منه رائحة المسك وكان نور النبي
صلى الله عليه وسلم يضيء في غرته وفيه يقول القائل على شيبة الحمد الذي كان وجهه يضيء ظلام الليل كالقمر البدر سمي
وكانت قريش اذا اصابها قحط شديد تاتي عبد المطلب فتستسقي به فيسقون ولما جاء
اصحاب الفيل ليهدموا الكعبة هلكوا ابدا بأنه عند البيت المعظم ومما نقل عنه في ذلك اليوم
لاهم ان العبد يمنع رحله فامنع رحالك وانصر على ال الصليب وعابديه اليوم آلك
وقال ايضا يا رب لا ارجو لهم سواكا يا رب فامنع عنهم حماكا ان عدو البيت من عاداكا فامنعهم ان يخربوا قراكا
واخذ اصحاب الفيل لنزر دوادا من الابل فذهب الى ابرهة رئيسهم يسأله اطلاق ابله
فقام واجلسه معه على سريره فلما سأله اطلاق ابله قال له ابرهة لقد سقطت من عيني
جئت لاهدم البيت الذي هو دينك ودين اباءك فالهاك عنه ذود اخذ منك
فقال انا رب الابل وللبيت رب يمنعه وقال يا معشر قريش لا يصل الى هدم البيت
لان لهذا البيت ربا يحميه فارسل الله عليهم طيرا ابابيل فاهلكهم وكان لعبد المطلب
ابل كثيرة يجمعها في الموسم ويسقي لبنها بالعسل في حوض من ادم عند زمزم ويشتري
الزبيب فينبذ بماء زمزم ويسقيه الحاج ولما توفي عبد المطلب قام بالسقاية ابو طالب
ثم بعده العباس ومن كلام عبد المطلب يا رب انت الملك المحمود وانت ربي الملك المعبود من عندك الطارف والتليد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)